**\*- الأضداد**

يُطْلق هذا الـمصطلح على اللّفظ حين يدلّ على معنيين متناقضين أو متعاكسين، كالـجون يُطْلق على الأسود والأبيض، والسُّدْفة تُطْلق على الضّوء والظّلمة، والشّوهاء على الفرس القبيحة والـجميلة، والبصير على الـمبصر والضّرير.**.**

وربّـما ظنّ ظانّ مِن الوهلة الأولى أنّ في التّضادّ إلباسًا وتعمية على السَّامع، فلا يَدْري أيَّ الـمعنيين أراد الـمتكلِّم. ويُـجيب أبو بكر بن الأنباري -المتوفّى سنة328للهجرة- عن ذلك بقوله: **"**كلام العرب يصحِّح بعضُه بعضًا، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه إِلّا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللّفظة على المعنيين المتضادّين؛ لأنَّها يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصيّة أَحد المعنيين، ولا يُراد به في حال التّكلّم والإخبار إلّا معنى واحدًا**".**

وأوضح أبو الطّيّب اللّغويّ -المتوفّى سنة351للهجرة- الفرق بين الـمعنيين المتضادّين والـمعنيين الـمختلفين، فقال: **"**الأضداد: جمع ضدّ، وضدّ كلِّ شيء ما نافاه، نحو: البياض والسّواد، والسّخاء والبخل، والشّجاعة والجبن. وليس كلّ ما خالف الشّيء ضدًّا له، أَلَا ترى أنّ القوّة والجهل مختلفان وليسا ضدّين، وإنّما ضدّ القوّة الضّعف، وضدّ الجهل العلم**".**

وذهب كثير من اللّغويّين إلى وقوع هذه الظّاهرة في اللّغة، وخالفهم ابن درستويه -المتوفّى سنة347للهجرة-، ويُعَدّ مِن أبرز الـمنكرين للأضداد، فقد أنكر أنْ يكون **(**النَّوء**)** دالًّا على الارتفاع والسُّقوط، قال: **"**النَّوء، وهو الارتفاع بمشقّة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع...وقد زعم قوم مِن اللُّغويّين، أَنّ النّوء السُّقوط أيضًا، وأنَّه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجَّة عليهم في ذلك فـــي كتابنا (في إبطال الأضداد**)".** ويُعَدّ الآمديّ -المتوفّى سنة370للهجرة-من الـمنكـرين لوقوع الأضداد في اللّغة، فقد أَلَّف كتابًا في إنكار الأضداد سـمّاه **(**الحروف من الأُصول في الأضداد**).**

ويرى اللّغويّون القدامى أنّ التّضادّ نوع من أنواع الـمشترك اللّفظيّ، وتابعهم في ذلك كثير من الـمحدثين، ويبدو أنّه ليس مِن الصّواب عدّ التّضاد مِن الـمشترك؛ لأنّ أسباب نشأة الأضداد تـختلف في جوانب عديدة عن أسباب نشأة الـمشترك، يضاف إلى ذلك أنّ **"**الاختلاف أعمّ من التّضادّ، إذ كان كلّ متضادّين مختلفين، وليس كلّ مختلفين ضدّين**"**، وأنّ الألفاظ الـمشتركة ربّـما تعدّدت معانيها إلى العشرات في حين أنّ ألفاظ الأضداد لا تنصرف إلى أكثر من معنيين، ولعلّ ما صُــنِّف فيها من الكتب يدلُّ بوضوح على تفرّد هذه الظّاهرة واستقلالـها، ككتاب (الأضداد) لقُطْرُب –الـمتوفّى سنة206للهجرة-، وكتاب (الأضداد) للأصمعيّ -المتوفّى سنة216للهجرة-، وكتاب (الأضداد) للتَّوّزيّ -المتوفّى سنة233للهجرة-، وكتاب (الأضداد) لابن السِّكِّيت -المتوفّى سنة244للهجرة-، وكتـــاب (الأضداد) لأبي حاتـم السّجستانيّ -المتوفّى سنة255للهجرة-، وكتـــاب (الأضداد) لأبي بكر بن الأنباريّ، وكتاب(الأضداد مِن كلام العرب) لأبي الطّيب اللّغويّ.

وثـمّة أسباب أدّت إلى ظهور الأضداد في اللّغة نذكر منها:

أ-اختلاف لـهجات القبائل العربيّة**:** وهو أَنْ تُطْلِق إحدى القبائل اللّفظ على معنى معيّن، وتطلق قبيلة أُخرى اللّفظ نفسه على الـمعنى النّقيض، فالسُّدْفة في لـهجة قيس تعني الضَّوء، والسُّدْفة في لـهجة تـميم تعني الظُّلْمة، ولا يـمكن أنْ تضع قبيلة واحدة معنيين متضادّين للفظ واحد، قال أبو بكر بن الأنباريّ: **"**إذا وقع الـحرف على معنيين متضادّين، فمُحال أنْ يكون العربيّ أوقعه عليهما بـمساواة منه بينهما، ولكنّ أحد المعنيين لـحيّ من العرب، والـمعنى الآخر لـحيّ غيره**".**

ب-عموم الـمعنى الأصليّ**:** وهو أنْ يكون معنى اللّفظ عامًّا، ثـمّ يتحدّد بـمرور الزّمن بـمعنيين متضادّين، كلفظة **(**الطّرب**)** التي عُدَّت من الأضداد، يقال: طَرِبَ إذا فَرِحَ، وطَرِبَ إذا حزن، وتدلّ **(**الطّرب**)** في الأصل على الـخِفَّة التي تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه، فيقال: قد طَرِب إذا استخفّ.ومن ذلك أيضًا **(**الـمَأْتَـم**)** إذ عُدَّت من الأضداد، يقال للنِّساء الـمجتمعات في الـحزن مأتـم، وللمجتمعات في الفرح مأتـم. وتدلّ **(**الـمأتـم**)** في الأصل على مـجتمع النِّساء والرِّجال في الـحزن والسُّرور، ثـمّ تـخصّص اللَّفظ بالاجتماع عند الـموت.

ت-التَّفاؤل**:** يُعَدّ سببًا آخر من أسباب نشوء الأضداد، فالعرب هنا فرّت من التَّشاؤم، وجنحت إلى التّفاؤل، فأطلقت **(**البصير**)** على الأعمى، و**(**السَّليم**)** علـى اللَّدِيغ، و**(**الـمَفازة**)** على الصّحراء، و**(**النَّاهل**)** على العطشان، وكلّ هذا من أجل التّفاؤل.

ث-الـخوف من الـحسد**:** وهو عامل نفسيّ كالذي قبله، فهم يتطيَّرون من الـحسد؛ لذلك أطلقوا على الفرس الـجميلة **(**شوهاء**)،** قال أبو حاتـم السِّجستانيّ: **"**لا أظنُّهم قالوا للجميلة شوهاء إلّا مخافةَ أنْ تصيبها عين**".** وأطلقوا على حديد البصر **(**أعور**).**

ج-التَّهكُّم**:** وهو أنْ يلجأ العربيّ إلى التّعبير عن الشّيء بكلمة مضادة من أجل الـهُزْء والسُّخْرية، فـــ**(**القَشِيب**)** تُطْلق في الغالب على الثَّوب الـجديد، وربـّما تُطلق على الثَّوب القديـم البالي؛ للتَّهكُّم، و**(**العاقل**)** يطلقونـها على الـجاهل؛ للتَّهكُّم.

ح-الاتّفاق في الصّيغة الصّرفيّة**:** مثال ذلك لفظة **(**الكَرِيّ**)** التي عُدَّت من الأضداد؛ لأنّـها تُطْلق على الـمُكْتَرِي والـمُكْتَرَى منه. ولعلّ الذي سوّغ القول بضدية هذه اللفظة أنَّ صيغة (فَعِيل) التـي جاءت عليها **(**الكَرِيّ**)** تدلّ مرّة على (مُفْعِل)، وتــدلّ مرّة أُخـرى علـى (مُفْتَعِل)، ذلك أنّ **(**الكَرِيّ**)** تقال لـمن يُكْرِي دابّته، يقال: أَكْرَى دابَّتهُ، فهو مُكْرٍ وكَرِيّ، فالكَرِي هنا فَعِيل بـمعنى مُفْعِل، ويُطْلق لفظ **(**الكَرِيّ**)** أيضًا علـــى الـمُكْتَرِي، وهــو الـذي يَكْتَرِي الدَّابَّة، والكّرِيّ هنا فَعِيل بـمعنى مُفْتَعِل.

خ-التّراكيب**:** مثال ذلك **(**رَغِبَ فيه**) و(**رَغِبَ عنه**)** بـمعنى أراد الشَّيء ولـم يرده، ومن الواضح أنّ معنى الضّديّة مكتسب مــن وجود حرف الـجرّ وليس من اللّفظ نفسه، وهذا ونظائره ينبغي أن يـخرج مـمّا عُدّ من الأضداد؛ لأنّ **(**في**)** ليس ضدًّا لــ**ـ(**عن**)،** فضلًا عن غياب الـمعنى فيهما خارج التّركيب.